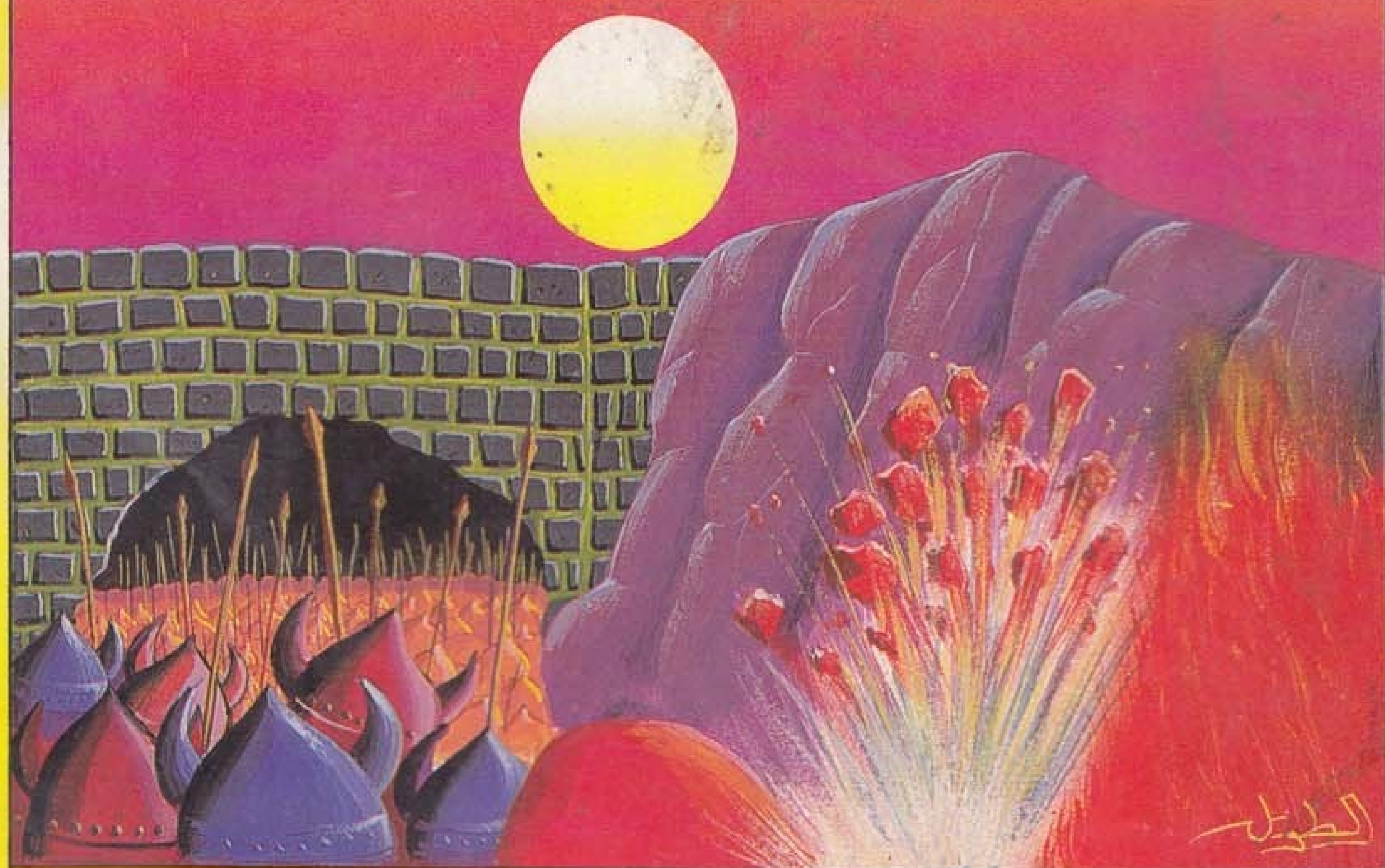
٤

الإيمان بالغيب

خروج دابة الأرض والدخان



دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر . والتحقيق . والتوزيع

مجدي فتحي السيد

لدار

الصحابة للتراث بطنطا

للنشر والتحقيق والتوزيع

الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م

المراسلات :

دار الصحابة للتراث - طنطا

شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون

✆ ٣٣١٥٨٧ ص . ب : ٤٧٧

اقرءوا فى الصفحات التالية :



بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

الحمد لله وكفى ..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد ...

من رحمة الله بعباده تحذيرهم من عقابه ، وأليم غذابه ، وتذكيرهم بقُرب يوم القيامة .

وقد جعل الله قبل يوم القيامة علامات تُعرف بها قبل مجيئها ليستعد الناس بالعمل الصالح .

ومن علامات القيامة المؤذنة باقترابها ، وقرب حدوثها :

«خروج دابة الأرض»

فما دابة الأرض ؟

ومن أين تخرج ؟ وإلى أين تذهب ؟

وما أهم صفاتها ؟

وكيف تتكلم دابة الأرض ، وهى حيوان أعجم ؟!

للإجابة على كل تلك الأسئلة وغيرها نقرأ الصفحات التالية، ففيها الإجابة الشافية .

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم، أن يجعل هذا العمل فى ميزان حسناتى ، وينفعنى به فى حياتى ، وبعد مماتى .

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أبو مريم

لغتنا الجميلة تتحدث عن الدابة

أبنائى ...

تقول لغتنا الجميلة : دب الحيوانُ على الأرض يَدِبُّ دبًّا ودبيباً : مشى على هِينَته .

ودَبَّ الشرابُ فى الإناء يدب دبيبًا أى : سرى ، ودب المرض فى الجسم سرى فيه .

والدابة : اسمٌ لما دَبَّ من الحيوان ، بكل أنواعه .

قال الله تعالى : ﴿ **والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ، ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يشمى على أربع ، يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شىء قدير** ﴾(١) .

فأصل جميع الخلق من الماء ، أما الملائكة فخلقت من النور ، والجن خلق من النار .

ومن الدواب من يمشى على بطنه : كالحيات ، والحيتان ، والديدان .

ومنهم من يمشى على رجلين : مثل بنى آدم ، والطير .

ومنهم من يمشى على أربعٍ : كالبهائم والسباع .

وغلبت على كلمة دابة : ما يُركب من الدواب ، ذكراً كان أو أنثى ، وتصغير الدابة : دُوَيْبَّة .

أما دابة الأرض، فهى من أشراط الساعة،

ومن علاماتها الكبرى .



(١) [سورة النور الآية : ٤٥] .

[٦] خروج الدابة من علامات الساعة

للقيامة علامات كبرى وصغرى ، أما الصغرى فقد ظهرت ، وأما الكبرى فلما تأتِ بعد .

ومن علامات القيامة الكبرى : خروج دابة الأرض .

وفي هذا المعنى يروى لنا الصحابي الجليل حذيفة بن أُسيد – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ اطلع من غُرفةٍ ، وهم يتذاكرون الساعة، فقال :« **لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، والدخان ، والدابة ، ويأجوج ومأجوج ، وخروج عيسى ابن مريم ، وثلاث خسوف .**

خسفٌ بالمشرق ، وخسفٌ بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نارٌ تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم » (١) .

ويروى لنا عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« **إن أول الآيات خروجاً : طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضُحىً ، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها ، فالأخرى على أثرها قريباً** » (٢) .

ولذا كان النبي ﷺ يحض أصحابه على المسارعة إلى الباقيات

---

(١) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩٠١) ، وأحمد (٤ /٦، ٧) ، وأبوداود (٤٣١١)، والترمذى (٢٢٧٤)، وابن ماجة (٤٠٤١) ، والنسائى (٥٠٢) ، والطيالسى (١٠٦٧) .

(٢) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩٤١) ، وأبوداود (٤٣١٠)، وأحمد (٢ / ٢٠١)، وابن أبى شيبة (١٥ /٦٨) .

الصالحات قبل خروج دابة الأرض ، فيروى أبو هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال :

«**بادروا بالأعمال ستاً : طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، والدجال ، والدابة ، وخاصة أحدكم ، وأمر العامة**» (١) .

"**خاصة أحدكم**" يعنى : الموت .

"**أمر العامة**" يعنى : قيام الساعة .

فالمسلم يسارع إلى الصلاة والصيام ، والذكر وقراءة القرآن، وبر الوالدين، وصلة الأرحام ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قبل خروج الدابة .

والمسلمة تسارع إلى مرضاة الله تعالى بفعل طاعته ، واجتناب معصيته ، والاقتداء بسُنة الرسول ﷺ ، واجتناب البدعة قبل خروج الدابة .

ولقد أنذرنا الله تعالى بخروج الدابة علامة على قرب الساعة ، فالثواب والعقاب .

فهلموا بنا نتعرف على حديث القرآن الكريم

عن دابة الأرض ، وخروجها .



(١) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩٤٧) ، وابن ماجة (٤٠٥٦) ، وأحمد (٢/ ٣٠٤ ، ٣٣٧ ، ٤٠٧)، والبغوى (٤٢٤٩) فى شرح السنة .

[٣] خروج الدابة في القرآن الكريم

يؤمن المسلم والمسلمة بخروج دابة الأرض فى آخرالزمان لأن ذلك مما جاء فى صريح القرآن الكريم ، حيث يقول ربنا عز وجل : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ (٨٢) ﴾(١) .

فعند فساد الناس فى آخر الزمان ، وتركهم أوامر الرحمن ، واتباعهم طريق الشهوات والعصيان ، يخرج الله لهم دابة من الأرض .

ومعنى ﴿ إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ أى : وجب الوعيد عليهم لتماديهم فى العصيان ، وحق عليهم بأنهم لا يؤمنون ، وأنهم لا تؤثر فيهم المواعظ .

فإذا صاروا إلى هذا الحال : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ .

أى دابة تعقل ، وتنطق ، ليقع لهم اليقين بأنها معجزةٌ من عند الله تعالى ، فإن الدواب فى العادة لا كلام لها ، ولا عقل .

﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ أى تُنَبِّئُهُمْ ، وتحدثهم .

فبماذا تحدث دابة الأرض ؟

وأى شىءٍ تنبئهم

دابة الأرض ؟



(١) [سورة النمل الآية : ٨٢] .

[٤] كلام دابة الأرض عند خروجها

إذا خرجت دابة الأرض ، كلمت الناس ، وأخبرتهم .

وقد وضح كلامها ، وأبان عن حديثها سلفنا الصالح ، فتارة تقول دابة الأرض : **إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون .**

وتارة تكلمهم ببطلان الأديان سوى دين الإسلام .

وتارة تكلمهم بلسانٍ فصيحٍ بصوتٍ يسمعه من قَرُب وبَعُدَ :

ألا لعنة الله على الظالمين .

وهى تكلمهم ، وتجرحهم فى وجوههم ، ولا يفوتها هارب ، تسم الناس جميعاً .

أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب درى ، ويُكتب بين عينيه مؤمن، وأما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء ، فتفشو حتى يسود منها وجهه أجمع .

حتى إنه تجتمع الجماعة على المائدة ، فيُعرفُ المؤمن الكافر .

وهنا نتساءل: من أين تخرج دابة الأرض ؟

وما صفات دابة الأرض ؟

فى الصفحات التالية نجد الإجابة على السؤالين السابقين.

ومن الله تعالى

التوفيق والرشاد .



[٥] موضع خروج دابة الأرض

لم يُحدد لنا موضع خروج الدابة فى القرآن الكريم ، وإنما حُدّد موضع خروجها فى السنة النبوية ، وفى كلام علماء الأمة .

ونستخلص مما ورد فى ذلك أنها تخرج من مكة ، وذلك من جبل الصفا .

فتمضى فى شِعب جياد ، حتى تمضى إلى وادى تهامة من وراء مكة .

ويتعدد خروج الدابة ، فإن لها ثلاث خرجات ، فهل فى كل خرجةٍ تخرج من نفس الموضع أم تغاير من مواضع خروجها ؟

النصوص تبين لنا أنها تارة تخرج من المسجد الحرام ، وتارة أخرى من وادى تهامة ، وأخرى من شعب جياد .

فلنقرأ سوياً ما رواه لنا السلف الصالح عن خروجها :

قال حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه - :

إن للدابة ثلاث خرجات : خرجة تخرج فى بعض البوادى، ثم تنكمئ(١) ، وخرجة تخرج فى بعض القرى حتى تُذكر ، وحتى تهريق الأمراء فيها الدماء ، ثم تنكمئ .

فبينما الناس عند أشرف المساجد ، وأفضلها ، وأعظمها .

قال أبو الطفيل : حتى ظننا أنه يُسمِّى المسجد الحرام ، وما سماه .

---

(١) **تنكمئ** : تختفى عن الأعين .

إذ ارتفعت بهم الأرض ، فانطلق الناسُ هرابًا فلا يفوتها هارب(١) .

وفى روايةٍ : تضطرب الأرض تحتهم ، تحرك القنديل ، وينشق الصفا مما يلى المسعى ، وتخرج الدابة من الصفا ، أول ما يبدو رأسها .

ويقول عمرو بن العاص رضى الله عنه :

تخرج الدابة من مكة، من شِعبٍ(٢) ، وفى الروايات : شعب جياد .

وقال ابن عباس- رضى الله عنهما - : تخرج فى بعض أودية تهامة(٣).

وروى عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - : أنها تخرج من جبل جياد، أيام التشريق ، والناس بمنى(٤) .

أيام التشريق هى ثانى وثالث ورابع أيام عيد الأضحى .

وتقول عائشة - رضى الله عنها -: الدابة تخرج من أجياد (٥) .

وأجياد مما يلى الصفا .

وقال إبراهيم النخعى رحمه الله :

دابة الأرض تخرج من مكة (٦) .

---

(١) **خبر صحيح**. أخرجه عبد الرزاق (٢١٧٥) فى تفسيره، وابن أبى شيبة (٨/٦١٨) فى مصنفه، والطبرى (٢٠ / ١٠) فى تفسيره .

(٢) **خبر لا بأس به** . وأخرجه نعيم (ق ٣٧٢) فى الفتن .

(٣) **خبر صحيح**. أخرجه عبد الرزاق (٢١٧٦) فى تفسيره.

(٤) **خبر صحيح**. أخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ٦١٩) فى مصنفه .

(٥) **خبر صحيح**. أخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ٦١٧) .

(٦) **خبر صحيح**. أخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ٦٧١)، وعبد الرزاق (٢١٧٩) فى تفسيره .

بل كان بعض الصحب الكرام يعرفون موضع خروج الدابة بالتحديد ، وهذا لا يكون إلا عن طريق سماعهم ذلك من النبى ﷺ ، وبسماعهم ذلك ممن كان من أهل العلم بالكتب السابقة ، وقد دخل إلى الإسلام ، وحسن إسلامه .

يقول عطاء بن أبى رباح رحمه الله :

رأيتُ عبد الله بن عمرو ، وكان منزله قريباً من الصفا ، رفع قدمه ، وهو قائمٌ ، وقال : لو شئتُ لم أضعها حتى أضعها على المكان الذى تخرج منه الدابة(١) .

وهكذا نستطيع أن نتعلم أن الدابة تخرج ثلاث مرات ،

وكلها لا تتعدى حدود تهامة ومكة ،

من الصفا ، أو من جياد ،

أو من وادى تهامة .



(١) **خبر صحيح** . أخرجه الطبرى (٢٠ / ١١) فى تفسيره ، وغيره كما فى الدر المنثور (٥ / ١١٦) .

[٦] صفات دابة الأرض

تتصف دابة الأرض عند خروجها بصفات غريبة ، وعجيبة ، تندهش منها النفوس ، وتفزع عند سماعها القلوب .

فأما صفة طولها فيحدثنا عبد الله بن عمرو – رضى الله عنها – فيقول :

« يبلغ رأسها السحاب ، وما خرجت رجلاها بعد من التراب »

وهذا طولٌ مروع ، فَمَنْ منا رأى دابةً طولها من التراب إلى السحاب ؟! .

وأما صفة جسمها فيقول ابن عباس – رضى الله عنهما – :

« هى دابة ذاتُ زَغَبٍ ، وريشٍ ، لها أربعُ قوائم »(١) .

وأما سرعتها فشديدة السرعة ، ويتضح ذلك من أنه لا يفوتها هاربُ، ولا يعجزها هاربٌ .

فهى كما وصفها حذيفة – رضى الله عنه – : لا يدركها طالبٌ ، ولا يعجزها هاربٌ .

ويصفها الشعبى رحمه الله فيقول :

« دابة الأرض ذات وبرٍ ، ينال رأسها السماء »(٢).

وكما أن طولها مفرطٌ وعجيبٌ ، فكذا عرضها ، وفى هذا يقول لنا أبو هريرة – رضى الله عنه – :

---

(١) آثار صحيحة سبق تخريجها .

(٢) **خبر حسن**. أخرجه نعيم فى « الفتن » ، وعبد بن حميد كما فى الدر (٥/١١٥) .

« إن الدابة فيها من كل لونٍ ، ما بين قرنيها فرسخ للراكب »(١) .

أبنائى ...

أتدرون ما قدر الفرسخ ؟

الفرسخ : ثلاثة أميال ، وسُمّى بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد ، واستراح من ذلك كأنه سكن .

وكل شىءٍ دائم كثير لا ينقطع يقال له : فرسخ .

والفرسخ : مسير ساعة من النهار .

كل ذلك يبين لنا عظم عرض خِلقة دابة الأرض ، لذا ينبهر كل من ينظر إليها بما هى عليه من الضخامة ، وعظم الهيكل .

ولكن يبقى السؤال الهام :

ماذا تعمل الدابة بعد خروجها ؟

هذا هو ما نتعرف عليه الآن بعد معرفتنا

بصفات دابة الأرض ، ونكمل المسير

مع قصة "خروج دابة الأرض" .



(١) **خبر حسن**. أخرجه ابن أبى حاتم فى « تفسيره » ، كما فى تفسير ابن كثير (٣/٣٧٦).

[٧] ماذا تفعل دابة الأرض ؟

دابة الأرض آية من آيات الله ، يُخرجها بين خلقه لتذكرهم بالله ، واليوم الآخر ، ولتنذرهم من كفرهم بالله ، وعدم يقينهم بآياته .

فبينما الناس عند أشرف المساجد ، وأفضلها ، وأعظمها عند الله تعالى، وليس هو إلا المسجد الحرام ، إذ ارتفعت بهم الأرض ، فينطلق الناس هراباً ، فلا يفوت **دابةَ الأرضِ** هاربٌ .

وتبقى عصابة من المسلمين فيقولون : لا ينجينا من أمر الله شيء، فتخرج عليهم الدابة ، فتجلو وجوههم مثل الكوكب الدرى ، ثم تنطلق فلا يدركها طالبٌ ، ولا يفوتها هاربٌ ، ثم تأتى الرجل وهو يصلى فتقول :

أتتعوذ بالصلاة - أى تحتمى - ؟!

والله ما كنت من أهل الصلاة ، فيلتفت إليها فتخطمه ، وتجلو وجه المؤمن ، وتخطم الكافر .

قال أبو الطفيل : قلنا لحذيفة : وما الناس يومئذ يا حذيفة ؟

قال : جيران فى الرباع ، وشركاء فى الأموال ، وأصحاب فى الأسفار(١) .

"تجلو وجه المؤمن" جلوتُ الشيء : أى أوضحتُ وكشفتُ عنه ، وجَلّى الشيء أى : كشفه ، وتجلّيت الشيء : نظرتُ إليه ، فالتَّجلِّى : النظرُ بالإشراف .

---

(١) **خبر صحيح** . سبق تخريجه .

"وتخطم الكافر" : الخَطْمُ : الأثرُ على الأنف ، كما يُخطَمُ البعير بالكى .

فدابة الأرض تخطم أنف الكافر أى تَسِمُهُ بعلامةٍ على أنفه يُعرف بها، ويُميز بتلك السِّمَةِ بين المؤمن والكافر .

"جيران فى الرباع" **الرَّبْع** : المنزل ، ودار الإقامة ، والوطنُ متى كان، وبأى مكانٍ كان . **والرباع** : المنازل ، فالربع جمعه أرْبُعٌ ، ورِباعٌ ، ورُبُوعٌ .

وعندما تسير الدابة فى الطرقات تنكت فى وجوه الناس نُكتًا، على اختلاف أحوالهم ، فتنكت فى وجه الكافر نكتة سوداء ، فتفشو فى وجهه حتى يَسْوَدَّ ، وتنكت فى وجه المؤمن نكتة بيضاء، فتفشو فى وجهه، ثم تُبيِّضُ وجهه ، فيجلس أهل البيت على المائدة ، فيعرفون المؤمن من الكافر ، ويتبايعون فى الأسواق ، فيعرفون المؤمن من الكافر(١) .

وقد أُعطيت دابة الأرض قدرة عظيمة على كشف المنافقين، والمرائين، وإن تخفوا فى العبادة، فتمر بالإنسان يصلى ، فتقول له :

ما الصلاة من حاجتك ، فتخطمه(٢) .

ويقول حذيفة – رضى الله عنه – :

تأتى القوم ، وهم مجتمعون عند رجلٍ ، فتقول :

(١) **خبر صحيح** . أخرجه عبد الرزاق (٢١٧٦) فى تفسيره عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، وابن جرير الطبرى (٢٠ / ١١) .

(٢) **خبر صحيح**. أخرجه الطبرى (٢٠ / ١١) فى تفسيره عن ابن عمرو .

ما يجمعكم عند عدو الله ؟!

فيبتدرون – يعنى يُسرعون فى الفرار – فتسم الكافر ، حتى إن الرجلين ليتبايعان ، فيقول هذا :

خذ يا مؤمن ،ويقول هذا : خذ يا كافر(١) .

وهكذا نجد فى خروج الدابة عظة للمؤمنين ، وتذكرة لهم بالرجوع إلى رب العالمين ، فى يوم البعث والنشور ، ودلالة على قُرب يوم الدين .

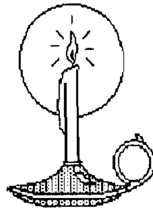
وفى خروج الدابة تحذير للكافرين ، وتخويف للمنافقين

بأن الله لهم بالمرصاد ، وأنه ينتظرهم

– إن ماتوا على ما هم عليه

من كفرٍ ونفاق –

أشد العذاب .



---

(١) **خبر صحيح**. أخرجه ابن أبى شيبة (٨/ ٦١٨ – ٦١٩) فى مصنفه .

اقرءوا في الصفحات التالية :

[١] هل يعيش الناس بعد خروج الدابة ؟

[٢] إلى مَنْ تخرج دابة الأرض ؟

[٣] أسباب وحكمة خروج الدابة .

[٤] الدخان فى عهد النبوة .

[٥] خروج الدخان آية كبرى .

[٦] آيات الدخان فى القرآن العظيم .

[٧] آية الدخان العظمى ؟



[٨] هل يعيش الناس بعد خروج الدابة ؟

ليس خروج دابة الأرض معناه نهاية الحياة على الأرض وإنما يحيا الناس بعد خروجها إلى ما شاء الله تعالى ، إلى ما بعد ذلك من الآيات الكبرى ، والتى تسبق مجىء يوم القيامة .

يروى أبو أمامة – رضى الله عنه – أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

«تَخْرُجُ الدَّابة فَتَسِمُ النَّاسَ على خَرَاطيمِهِمْ ، ثُمَّ يعمرون فيكم حتى يشترى الرجل الدابة ، فيُقال : ممن اشتريت ؟

فيقول : مِنَ الرجل المُخَطَّمِ» (١) .

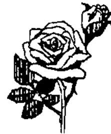
"فتسم الناس" أى تُعلّمهم ، **فالوسم** : الأثر فى الوجه .

والمراد بالناس الكفار ، وليس غيرهم ، فهى تجلو المؤمن، وتخطم الكافر كما سبق ذلك .

"خراطيمهم" جمع خرطوم ، وهو الأنف .

"يعمرون" يعيشون طويلاً ، فالُمعمِّر مَنْ عاش طويلاً .

فالحياة قائمة بعد خروج دابة الأرض ، ولا تنتهى حياة البشر على الكرة الأرضية إلا بخروج آخر علامات الساعة الكبرى .



---

(١) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى فى «تاريخه الكبير» (٦ / ١٧٢) ، وأحمد (٥ / ٢٦٨) ، وابن مردويه، وسمويه كما فى «الدر المنثور» (٥ / ١١٦) .

[٩] إلى من تخرج دابة الأرض ؟

يدور فى الأذهان هذا السؤال : **إلى من تخرج دابة الأرض ؟**

وهل يختص خروجها بقومٍ دون قوم ؟

وهل تخرج فى بلدٍ ، ولا تتعدى غيره ؟

عندما نقرأ سوياً قول الله تعالى : ﴿ **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ** (٨٢) ﴾ (١) .

فقد يظن البعض أن دابة الأرض تخرج آية ومعجزة لكفار مكة على الخصوص ، ولذا تخرج من مكة ، وهذا ليس بصوابٍ .

وقد يجتهد البعض فيظن أن دابة الأرض مرسلةٌ إلى الكفار عموماً فى أى جزءٍ من أجزاء الأرض حينئذ ، وهذا أيضاً ليس بصوابٍ .

وإنما المراد الناس عامة، المؤمن منهم والكافر، التقى والمنافق، كل الناس، فتزيد المؤمنين إيماناً بحدوث آيات الله كما جاءت فى آيات القرآن الكريم .

ويوجز لنا هذا المعنى عالمٍ من علماء المسلمين ، وهو العلامة المباركفورى ، فيقول : المراد بالناس فى الآية هم الناس على العموم، فيدخل فى ذلك كل مكلف .

وقيل : المراد الكفار خاصة ، وقيل : كفار مكة .

والأول أولى ، كما صنع جمهور المفسرين (٢) .

فدابة الأرض تخرج إلى الناس جميعاً ، فتمر على الناس فتسم الكافر فى جبهته ، وربما خطمته ، فيسود وجهه كله .

وتمر بالمؤمن فتمسح وجهه ، أو تنظر إليه فقط فيبيض وجهه كله، ويعرف بعد ذلك الإيمان والكفر من أثرها .

(١) [سورة النمل الآية : ٨٢] . (٢) تحفة الأحوذى (٩ / ٤٦) .

[١٠] أسباب وحكمة خروج الدابة

«الله» سبحانه وتعالى حكيم فى أفعاله ، وقديرٌ فى أعماله، تنزه عن العبث ، وسائر ما لا يليق به سبحانه وتعالى، لذا كان له حكمة عظمى، فى خروج دابة الأرض .

وقد اجتهد سلفنا الصالح فى الوصول إلى الحكم المرجوة من إخراج دابة الأرض والأسباب الداعية إلى خروجها .

فقالوا عن أسباب خروج الدابة من الأرض :

[١] تمادى الناس فى الطغيان والعصيان ، وإكثارهم من الفساد فى البلاد .

[٢] غضب الله عليهم ، فوجب العذاب عليهم .

[٣] أن الناس تركوا الأمر بالمعروف ، ولم ينهوا عن المنكر .

[٤] قُرب قيام الساعة ، فهى من علاماتها الكبرى .

[٥] تثبيت القلة من المؤمنين ، وتحذير الكثرة من الكافرين والمنافقين.

وأما الحكمة العظمى من خروج الدابة من الأرض فهى إقامة الحجة على الخلق أجمعين ، وتذكيرهم بيوم القيامة .

فهل عرفنا أسباب وحكمة خروج الدابة ؟

هذا ما أرجوه من الله تعالى ، وهذا ما أتمناه .



[11] الدخان في عهد النبوة

حدث فى العهد الأول ، عهد النبوة ، أن كفار مكة عتوا وتكبروا، وأعرضوا عن الدخول فى الإسلام ، واشتد أذاهم بالمسلمين مما استوجب دعاء النبى ﷺ عليهم .

يقول عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – :

إن رسول الله ﷺ لما استعصت عليه قريشٌ ، وأبطئوا عن الإسلام، دعا عليهم النبى ﷺ فقال :

«**اللهم أعنى عليهم بسبعٍ كسبع يوسف**» .

فأخذتهم سَنةٌ فَحَصَتْ[١] كل شيءٍ ، حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة، والعظام، والجلود، وأصابهم الجهد والجوع ، وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان .

ويرى الرجل ما بين السماء والأرض ، كهيئة الدخان ، وجعلوا يرفعونَ أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان .

فجاء أبو سفيان ، فقال : يا محمد ، جئت تأمرنا بالصلة ، وإن قومك قد هلكوا ، فادع الله لهم .

فقال : «**إن تعودوا نعد**» [٢] .

فهذه آية من آيات الله تعالى أرسلها إلى مشركى مكة لما أظهروا العصيان، ولم يتركوا الشرك .

---

(١) **فحصت** : الفحص هو البحث والكشف ، وهو هنا بمعنى محقت .

(٢) **حديث صحيح**. أخرجه البخارى (١٠٠٧) ، (٤٨٢٣) ، ومسلم (٢٧٩٨) ، والترمذى (٣٢٥٤) ، والنسائى (٥٠١) ، (٥٠٣) فى تفسيره .

وكان سبب ظهور آية الدخان هو دعاء النبى ﷺ عليهم ، فبماذا دعا عليهم ؟

«**بسبعٍ كسبع يوسف**» .

أى : بسبع سنين فيها جدبٌ ، وقحط .

فماذا كانت نتيجة هذا الدعاء النبوى ؟

"**فأخذتهم سنة**" بفتح السين ، وهى الجدب ، والقحط .

«**فحصت كل شيء**» وفى رواية أخرى : «**فأحصت كل شيءٍ**» .

أى : استأصلته ، وأذهبته إذهاب الشعر عن الرأس بحلقٍ أو مرض، أو نحو ذلك .

وهكذا ظهر الدخان فى العهد النبوى كآية لمشركى مكة لعلهم يفيئون، وللشرك يتركون .

وهذا غير الدخان الذى يظهر قبل قيام الساعة، دلالة على قرب القيامة .



[١٢] خروج الدخان آية كبرى

ومن علامات الساعة الكبرى : خروج الدخان .

فقد مَرَّ علينا حديث النبى ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات** » « **طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، والدخان ، والدابة ، ويأجوج ومأجوج ، وخروج عيسى ابن مريم ، وثلاث خسوفات : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخرذلك نار تخرج من اليمن تطردهم إلى محشرهم** » .

فذكر من ضمن الآيات الكبرى العشر ، آية الدخان .

فعندما يأذن الله تعالى بقرب قيام الساعة ، يرسل دخاناً كثيفاً ، يملأ ما بين المشرق والمغرب علامة من علامات قُرب عذاب الكافرين، وقيام الحساب بين يدى رب العالمين.

وهذا الدخان الكثيف يغشى الناس ، ويعمهم ، كما قال الله تعالى :

﴿ **فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يغشى الناس هذا عذاب أليم * ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون * أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين * ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون * إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون * يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون** ﴾(١) . فهذه الآيات الكريمة من سورة « الدخان » توضح حقيقة تلك الآية الكبرى ، والمعجزة العظمى .

﴿ **فارتقب** ﴾ : فانتظر ﴿ **بدخان مبين** ﴾ : أى واضح يراه كل الناس.

﴿ **يغشى** ﴾ : يعم ويغطى . ﴿ **تولوا عنه** ﴾ : أعرضوا عنه .

﴿ **مُعلم** ﴾ : أى يُعلِّمه بشر . ﴿ **نبطش** ﴾ : نأخذ بقوةٍ وعنف .

﴿ **البطشة الكبرى** ﴾ : يوم القيامة .

فما قصة الدخان فى تلك الآيات الكريمة؟ هذا ما سنعرفه فى الصفحات التالية .

---

(١) [سورة الدخان الآيات : ١٠ - ١٦] .

[١٣] آيات الدخان في القرآن العظيم

فى هذه الآيات الكريمة التى مرت علينا يوصي الله تعالى نبيه ﷺ بالانتظار .

فماذا ينتظر النبى ﷺ ؟

يقول الله لنبيه ﷺ : انتظر يا محمد بهؤلاء الكفار ، يوم تأتى السماءُ بدخانٍ واضحٍ ، يعمهم ويغطيهم ، فيستغيثون ، ويَدَّعُونَ أنهم مؤمنون .

أبنائى ...

فإذا عاين الكافرون العذاب ، وشاهدوا بأعينهم الدخان، وقد ملأ الآفاق، قالوا فى حسرةٍ وفزع : ربنا ... اكشف عنا العذاب ، فإنا نؤمن بك إن كشفته عنا .

فيقال لهم :

من أين يأتيكم الإيمان ، وقلوبكم قاسية ، لا تستجيب لهدى الرحمن؟!

ومن أين يأتيكم الإيمان ، وأنتم لا تتعظون .

قد جاءكم الرسول الأمين ، بالقرآن المبين ، فأعرضتم عنه، فكيف بعد ذلك تؤمنون ؟!

ثم يخبرهم الله تعالى أنه إن كشف عنهم العذاب زمناً يسيراً ، فإنهم عائدون إلى الكفر والضلال ، والظلم والطغيان .

ويخوفهم بأنه – سبحانه وتعالى – يأخذهم يوم القيامة ، بقوةٍ ، وأليم العذاب ، فهو يوم البطشة الكبرى .

[١٤] آية الدخان العظمى لم تحدث بعد

قال الله تعالى لنبيه ﷺ :

﴿ **فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين** ﴾ (١) .

فهذا فيه إشعارٌ بأنه من الغيب المنتظر المرتقب .

ويقول ابن أبى مليكة رحمه الله :

دخلتُ على ابن عباسٍ – رضى الله عنهما – يوماً ، فقال لى :

لم أنم البارحة حتى أصبحت ، فقلت : لِمَ ؟

فقال : قالوا : طلع الكوكب ذو الذنب ، فخشيت الدخان قد طرق ، فوالله ما نمتُ حتى أصبحت(٢) .

وقال ابن عباس – رضى الله عنهما –: البطشة الكبرى هى يوم القيامة(٣) .

وقال عاصم بن أبى النجود رحمه الله :

شهدتُ جنازةً فيها زيد بن على ، فأنشأ يحدث يومئذ ، فقال:

إن الدخان يأتى قبل يوم القيامة ، فيأخذ بأنف المؤمن الزكام ، ويأخذ بمسامع الكافر(٤) .

"**مسامع**" جمع مسمع آلة السمع .

---

(١) [سورة الدخان الآية : ١٠]

(٢) **خبر صحيح**. أخرجه عبد الرزاق (٢٨٠٥) فى تفسيره، وغيره .

(٣) **خبر صحيح**. أخرجه الطبرى (٢٥ / ٧٠) فى تفسيره ، وغيره .

(٤) **خبر صحيح**. أخرجه الطبرى (٢٥ / ٦٧) فى تفسيره .

اقرءوا في الصفحات التالية :

[١] حقيقة آثار الدخان .

[٢] الدعوة للأعمال الصالحة قبل آية الدخان .

[٣] خاتمـــة .

عظات وفوائد .



[١٥] حقيقة آثار الدخان

أبنائى ...

وهكذا نرى أنهما دخانان ، قد مضى أحدهما ووقع فى عهد النبوة، وليس هو الآية الكبرى التى تكون قبل قيام الساعة .

فالدخان الذى بقى يملأ ما بين السماء والأرض ، وما بين المشرق والمغرب، ولا يجد المؤمن منه إلا كهيئة الزكام .

وأما الكافر والمنافق فيكون بمنزلة السكران ، يخرج من منخريه ، وأذنيه ، ودبره .

وعن حقيقة آثار هذا الدخان ، يقول الحسن البصرى – رحمه الله – :

«إن الدخان قد بقى من الآيات ، فإذا جاء الدخان نفخ الكافر ، حتى يخرج من كل سمعٍ من مسامعه ، ويأخذ المؤمن كزكمةٍ »(١) .

ومما يبين لنا شدة الألم الذى يعقب ظهور الدخان ، أن أهل الكفر والنفاق يتضرعون إلى الله تعالى أن يكشف عنهم هذا العذاب .

فالدخان يغشى أبصارهم ، وينفذ إلى أعضائهم ، فيقولون من شدة الألم الموجع :

ربنا ... إن كشفته عنا آمنا بك ، وعبدناك من دون كل معبودٍ سواك .

وهذا قليلٌ من العذاب الذى ينتظرهم فى الآخرة،
فيومئذ يبطش الله بهم البطشة الكبرى .

---

(١) **خبر صحيح**. أخرجه الطبرى (٢٥ / ٦٨) .

[١٦] الدعوة للأعمال الصالحة قبل آية الدخان

دعانا الرسول ﷺ إلى المسارعة إلى الأعمال الصالحة قبل ظهور آية الدخان ، فإن ظهور تلك الآية من آيات الله الكبرى دلالة على قُرب قيام الساعة .

يقول أبو هريرة – رضى الله عنه – : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «**بادروا بالأعمال ستاً**»

«**طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، والدخان ، ودابة الأرض ، وخُويصة أحدكم ، وأمر العامة**»(١) .

"**بادروا**" أى : سارعوا .

يقال : بدرتُ إلى الشىء أبدُرُ بدوراً : أسرعتُ ، وتبادر القوم : أسرعوا .

وفى الدعوة إلى المبادرة إشعارٌ لنا بخطورة حدوث تلك الآيات المذكورة، ومنها آية الدخان .

● **بنى ...**

● **بنيتى ...**

ما يمكن أن نقوم به اليوم ، قد يكون غير ممكن غداً .

واليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل .

---

(١) **حديث صحيح**. أخرجه مسلم (٢٩٤٧) ، وابن ماجة (٤٠٥٦) ، وأحمد (٢/ ٣٠٤ ، ٣٣٧) .

والفرصة إذا لم يغتنمها صاحبها انقلبت إلى حسرةٍ وندامة .

وقد تتهيأ لك الأسباب اليوم ، ولا تتهيأ غداً .

فازرع اليوم ، لتحصد فى الغد ، وإن الغد لناظره لقريب .

فما ذكر لنا النبى ﷺ هذه العلامات التى تسبق مجىء الساعة إلا لكى نزداد إقبالاً على الطاعات ، ونبتعد بالكلية عن المعاصى ، وسائر السيئات .

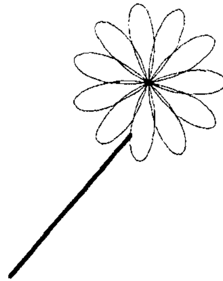
وقد دعانا الله تعالى إلى المسارعة إلى الأعمال الصالحة ، فقال جل شأنه :

﴿ ولكلٍ وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات ﴾ (١) .

وما أروع قول القائلا ·

ليس فى كل ساعةٍ وأوان ∴ تتهيأ صنائع الإحسان

فإذا أمكنت فبادر إليها ∴ حذراً من تعذر الإحسان



(١) [سورة البقرة الآية : ١٤٨] .

[١٧] خاتمة
عظات وفوائد

نتعلم مما مَرَّ علينا من أحداث عن خروج دابة الأرض الكثير من العظات، ونتعرف على الكثير من الفوائد .

فمن العظات: الإيمان بأن خروج الدابة من الأرض يُؤذن بقُرب يوم القيامة .

ومن العظات: أن من أشراط الساعة الكبرى : خروج الدابة من باطن الأرض.

ومن العظات: أن الله تعالى رحيمٌ بخلقه ، ومن سعة رحمته إرساله الآيات إليهم لتذكرهم ، وتحذرهم ، لعلهم إلى عبادة ربهم يرجعون.

ومن العظات: الإيمان بخروج الدخان من علامات الساعة الكبرى .

ومن الفوائد: أن دابة الأرض هى حيوانٌ يخرج من مكة ، ولها صفات الدابة مع عِظم الخلقة ، والطول .

ومن الفوائد: أن دابة الأرض تعرف المؤمن من الكافر، والتقى من المنافق .

ومن الفوائد : أن الناس يعمرون بعد خروج الدابة .

ومن الفوائد: أن الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر يوجب رضا الرب، وتركهما يوجب غضبه .

ومن الفوائد: أن الدخان ظهر فى العهد النبوى عقوبة لكفار مكة .

ومن الفوائد: أن آية الدخان العظمى لم تزل باقية تظهر قبل يوم القيامة.

ومن الفوائد : ذكر أشراط الساعة الكبرى دعوة إلى التسابق في الخيرات .

ومن الفوائد : أن ذكر أشراط الساعة دعوة للتخلي عن الحقد والحسد ، والبُعد عن البغضاء والشحناء .

وعند هذا الحد تنتهي صفحات الكتاب ، وإلى أن نلتقي سوياً مع سلسلة الإيمان بالغيب ، أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب كل أبناء المسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله

وبركاته

أبو مريم



بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة دار الصحابة للتراث بطنطا

تقدم مكتبة متكاملة للأطفال والناشئة

تحتوى على هذه السلاسل من الكتب

(١) تفسير القرآن الكريم كاملاً { تحت الطبع } .

(٢) سلسلة القصص القرآنى .

(٣) سلسلة قصة آية .

(٤) العقيدة الإسلامية المبسطة .

(٥) سلسلة أخطاء فى حياتنا .

(٦) سلسلة السيرة النبوية .

(٧) سلسلة ياولدىَ هذا جدك العظيم .

(٨) سلسلة هؤلاء هن زوجات النبى الأعظم .

(٩) سلسلة نساء صنعن التاريخ .

(١٠) سلسلة هذه أمك العظيمة .

(١١) سلسلة خلفاء الرسول ﷺ .

(١٢) سلسلة تاريخ علماء الإسلام .

(١٣) سلسلة شعراء الرسول ﷺ.

(١٤) سلسلة الأقليات الإسلامية .

(١٥) سلسلة اليهود فى القرآن الكريم .

(١٦) سلسلة معالم إسلامية .

(١٧) سلسلة الغزوات الإسلامية .

(١٨) سلسلة الفقه الإسلامى المبسط .

(١٩) سلسلة الآداب الإسلامية .

(٢٠) سلسلة الأحاديث القدسية الميسرة .

(٢١) سلسلة الأحاديث النبوية الميسرة .

(٢٢) سلسلة علموا أولادكم .

(٢٣) سلسلة وصايا الرسول ﷺ .

(٢٤) سلسلة الصحيح من القصص النبوى .

(٢٥) سلسلة وصايا لقمان الحكيم .

(٢٦) سلسلة مواقف إسلامية .

(٢٧) سلسلة القصص البوليسى الهادف .

(٢٨) سلسلة الخيال العلمى .

(٢٩) سلسلة حكايات قبل النوم .

(٣٠) سلسلة حكايات حول المائدة .

(٣١) سلسلة حكايات وقت الأصيل .

(٣٢) سلسلة حكايات من المسجد النبوى .

(٣٣) سلسلة سلوكيات الطفل المسلم .

(٣٤) سلسلة الأمثال فى القرآن والسنة .

(٣٥) سلسلة طفل داعية إلى الله .

(٣٦) سلسلة قدرة الله فى خلق الإنسان .

(٣٧) سلسلة قدرة الله فى خلق الحيوان .

(٣٨) سلسلة الأناشيد الإسلامية .

(٣٩) سلسلة المناسبات الإسلامية .

(٤٠) المكتبة التربوية للأسرة المسلمة لحل مشكلات الأطفال .

دار الصحابة للتراث - طنطا

ش المديرية بجوار محطة بنزين التعاون

ص.ب ٤٧٧ ت : ٣٣١٥٨٧